مقالة رافع بن حريملة وما نزل فيها من القرآن

قال ابن إسحاق: وقال رافع بن حُرَيْمِلَةَ لرسول الله ـ ﷺ ـ: يا محمَّدُ، إن كُنتَ رسولاً من الله ـ كما تَقُولُ ـ فقلْ لِلَّهِ فَلْيُكَلِّمْنَا حتى نَسْمَعَ كلامه، فأنزل الله تعالَى في ذلك من قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [البقرة: ١٨٢] [٤٢٣].

مقالة عبد الله بن صورى وما نزل فيه من القرآن

وقال عَبْدُ الله بْنُ صورى الأَعْوَرُ الْفِطْيَوْنِيُّ لرسول الله ـ ﷺ ـ: مَا الْهُدَىٰ إلاَّ ما نَحْنُ عليه، فاتبعْنَا يا محمد تَهْتَدِ، قال: وقالت النصارَىٰ مثلَ ذلك؛ فأنزل الله تعالَىٰ في ذلك مِنْ قَوْلِ عبد الله بن صورى وما قالتِ النصارَى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ (١١٢/ب) [البقرة: ١٣٥] ثم القصة إلى قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة: ١٤١] [٤٢٤].

تحويل القبلة إلى الكعبة وما قال اليهود في ذلك وما نزل فيه من القرآن

قال ابن إسحاق: ولما صُرِفَتِ القبلةُ عن الشام إلى الكعبةِ، وصرفَتْ في رجبٍ على رأس سَبْعَةَ عَشَرَ شهراً من مَقْدَمِ رسولِ الله ـ ﷺ ـ المدينةَ، أَتَىٰ رسولَ الله ـ ﷺ ـ رِفَاعَةُ بن قَيْسٍ، وفَرْدَمُ بن عَمْرٍو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع، والحَجَّاجُ بن عمرو حليفُ كعب بن الأشرف، والربيع بن الربيع بن أبي الْحُقَيْقِ، وكِنَانَةُ بن الرَّبِيع بن أبي الْحُقَيْقِ، فقالوا: يا محمَّدُ، ما وَلاَّكَ عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تَزْعُمُ أنك على ملَّة إبراهيم ودينه؟! ارجع إلى قبلتك التي كنتَ عليها نتبعْكَ ونصدقْكَ، وإنما يريدون بذلك فِتْنَتَهُ عن دينهِ؛ فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ يقول: عدلاً ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: ابتلاءً واختباراً، ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ أي: مِنَ الفِتَنِ، أي: الذين ثَبَّتَ اللَّهُ، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: إيمانَكُمْ بالقبلة الأُولَى، وتصديقَكُم نبيَّكُمْ، واتباعَكُمْ إياه إلى القبلةِ الآخِرَةِ، وطاعَتَكُمْ نبيَّكم فيهما، أي: ليعطيَنَّكُمْ أجرهما جميعاً؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ

---

[٤٢٣] تقدم خبر رافع بن حريملة.

[٤٢٤] تقدم حديث عبد الله بن صوريا الأعور الفطيوني.

لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣] ثم قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٤٤].

قال ابن هشام: شَطْرَهُ: نحوَهُ وقصْدَهُ؛ قال عَمْرو بن أَحْمَرَ الباهليُّ (وَباهلَةُ ابن يَعْصُرَ بْنِ سَعْدِ بن قيس بن عَيْلاَنَ) يصف ناقةً له [من البسيط]:

تَغْدُو بِنَا شَطْرَ جَمْعٍ وَهْيَ عَاقِدَةٌ ... قَدْ كَارَبَ الْعَقْدُ مِنْ إِيفَادِهَا الْحَقَبَا[1]

وهذا البيت في قصيدة له.

وقال قيس بن خُوَيْلِدٍ الْهُذَلِيُّ يصف ناقته [من البسيط]:

إِنَّ النُّعُومَ بِهَا دَاءً مُخَامِرُهَا ... فَشَطْرُهَا نَظَرَ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورُ[2]

وهذا البيتُ في أبيات له.

قال ابن هشام: والنُّعُوسُ: ناقته، وكان بها داءٌ، فنظر إليها نظر حَسِيرٍ من قوله: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك: ٤]. ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٤ ـ ١٤٥].

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٢ ـ ١٤٧] [٤٢٥].

اليهود يكتمون التوراة عن المسلمين

وسأل معاذَ بْنُ جبلٍ أخو بني سَلِمَة، وسَعْدُ بن مُعَاذ أخو بني عبد الأشهل،

---

[٤٢٥] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣/ ١٣٢) رقم (٢١٤٩) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٧٥).
وعزاه السيوطي في الدر (١/ ٢٦٢) لابن أبي حاتم وقد سبق الكلام على إسناده.

---

(١) عاقِدةٌ يقال: ناقة عاقِدةٌ: إذا عَقدَت ذَنَبها بين فَخِذَيْها في أوّل ما تَحمِل، والإيفادُ: الإشراف، والحَقَبُ: حَبْلٌ يُشَدُّ به الرَّحْل إلى بَطْن البَعير. وينظر ديوانه ص ٤٣، وخزانة الأدب ٦/ ٢٥٥؛ والدرر ٣/ ٩١؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ١/ ٢٠١.

(٢) قال الخشني وفي رواية: العَسِير: النَّاقة التي تُرْكَبُ قبل أن تُراض وتُلَيَّن، ومن رَواه: النَّعُوس، فهي الكثيرة النُّعاس. ويُخامِرُها: يُخالِطُها. ومَحْسور؛ أي: مُعْي.
ويروى صدر هذا البيت هكذا:

إن العسير بها داءٌ مخامرها ....

ينظر: شرح أشعار الهذليين ص ٦٠٧؛ ولسان العرب ٤/ ١٨٨ (حسر)، ٤/ ٤٠٨ (شطر)؛ والتنبيه والإيضاح ٢/ ١٠٧؛ وتاج العروس ١١/ ١٢ (حسر)، ١٢/ ١٦٩ (شطر).

وحارجةُ بن زيد أخو بَلْحارث بن الْخَزْرج: نَفَراً من أحبار يهودَ عن بعض ما في التوراة، فَكَتَمُوهُمْ إياه، وأَبَوْا أن يخبروهم عنه؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ١٥٩] [٤٢٦].

ودعا رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ اليَهُودَ مِنْ أهل الكتاب إلى الإسلام، وَرَغَّبهم فيه، وحَذَّرهم عذابَ اللَّهِ ونقمتَهُ؛ فقال له رافعُ بْنُ خارجة ومالكُ بْنُ عَوْفٍ: بل نَتَّبِعُ/ (١٣٣/أ) يا محمَّد ـ ما وجَدْنَا عليه آباءنا؛ فَهُمْ كانوا أعلم وخيراً منا؛ فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠] [٤٢٧].

رسول الله يجمع اليهود في سوق بني قينقاع ويدعوهم للإسلام ويخوفهم ما لقيته قريش ببدر

ولما أصاب الله عَزَّ وجلَّ قريشاً يَوْمَ بَدْرٍ، جَمَعَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ يَهودَ في سُوقِ بني قَيْنُقَاعَ حين قَدِمَ المدينة فقال: «يا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِمِثْلِ مَا أَصَابَ بِهِ قُرَيْشاً»، فَقَالُوا له: يَا مُحَمَّدُ، لاَ يَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَراً مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْماراً[1] لاَ يَعْرِفُونَ القِتَالَ؛ إِنَّكَ وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ، وَأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا، فَأَنْزَلَ الله تعالى من قولهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢ ـ ١٣] [٤٢٨].

---

[٤٢٦] أخرجه ابن جرير في التفسير (٣/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠) رقم (٢٣٧٠).
وعزاه السيوطي في الدر (١/ ٢٩٥) لابن المنذر وابن أبي حاتم.
[٤٢٧] أخرجه ابن جرير (٣/ ٣٠٥) رقم (٢٤٤٦).
وعزاه السيوطي في الدر (١/ ٣٠٦) إلى ابن أبي حاتم.
[٤٢٨] أخرجه أبو داود في سننه (٣/ ١٥٤ ـ ١٥٥) كتاب الخراج والإمارة، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة الحديث (٣٠٠١).
وابن جرير في التفسير (٦/ ٢٢٧) رقم (٦٦٦٦) ورواه في تاريخه (٢/ ٤٧٩) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٧٣).
كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس. =

---

(١) الأغمار: جَمْعُ غُمْرٍ، وهو الذي لم يُجَرب الأمور.

رسول الله يدخل على يهود بيت المدراس ويحاكمهم إلى التوراة

ودخل رسولُ الله ـ ﷺ ـ بيت المِدْرَاسِ[1] على جماعة من يَهُودَ، فدعاهم إلى الله؛ فقال له النعمانُ بن عمرو، والحارث بن زيد: وعلى أيِّ دينٍ أنتَ يا محمد؟ قال: «عَلى مِلَّةِ إبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ» قالا: فإن إبراهيم كان يهوديًا، فقال لهما رسول الله ـ ﷺ ـ: «فَهَلُمَّ إلى التَّوْرَاةِ فَهِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ» فأبَيَا عليه، فأنزل الله تعالىٰ فيهما: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ [آل عمران: ٢٣ ـ ٢٤] [٤٢٩].

اختلاف اليهود والنصارى في دين إبراهيم وما نزل في ذلك من القرآن

وقال أحبارُ يَهُودَ ونصارَى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله ـ ﷺ ـ فتنازعوا، فقالَتِ الأحبار: ما كان إبراهيمُ إلاَّ يهوديًا، وقالت النصارَىٰ من أهل نجران: ما كان إبراهيمُ إلا نصرانيًا؛ فأنزل الله عَزَّ وجلَّ فيهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ [آل عمران: ٦٥ ـ ٦٨] [٤٣٠].

= وقد سبق الكلام على هذا الإسناد.

[٤٢٩] أخرجه ابن جرير (٦/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩) رقم (٦٧٨١) عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس به.

ورواه ابن أبي حاتم (٢٨٦) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة قال: فذكره.

وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد.

وذكره السيوطي في الدر (٢/ ٢٤) وزاد عزوه لابن المنذر.

[٤٣٠] أخرجه ابن جرير (٦/ ٤٩٠) رقم (٧٢٠٢). والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٠) وتقدم الكلام على إسناده.

وذكره السيوطي في الدر (٢/ ٧٢) من حديث ابن عباس.

---

(١) بيتُ المِدْراس: هو بيتُ اليهودِ حيثُ يَتدارَسون فيه كِتابَهم.